

المعطيات الحضارية للمدن المغربية من خلال كتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م)

شيماء حسين علي
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية
(قدم للنشر في ٢٥/١٠/٢٠٢٢، قبل للنشر في ١/١٢/٢٠٢٢)

ملخص البحث

ركز ابن العماد في كتابه شذرات الذهب على النظام الحولي والذي كان شائعا بين المؤلفين والكتاب الا انه انفرد بوصف دقيق للاحداث والوفيات فاحتل منهجه الخصوصية والعمومية في ان واحد. وتنازلنا المعطيات الحضارية للمدن المغربية في كتابه الذي كان شذرات وكانت لحظات متناثرة خصوصا في مدن المغرب وق وثق كتابه من مصادر مشرقية ومغربية واندلسية ذكرناها في منهجه فيما بعد . قسم البحث لعدة مباحث كان منها المبحث الاول سيرة المؤلف ومنهجه والمبحث الثاني الحالة السياسية والمبحث الثالث الحالة العلمية تطرقنا الى اهم الاحداث السياسية والعلمية في مدن مراكش وفاس وطنجة بما ظهر لدينا في هذه الشذرات وكل مدينة ارتبطت بهذه المدن تم ذكرها وغابت عنا ذكر الكوارث والحياة الاقتصادية لانحسار وجودها في الجانب المغربي واعتمدنا الى ذكر المصادر التي ايدت وناقضت كل حدث ذكره ابن العماد وكان منها كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطيني وكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير وكتاب تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم حسن. وتم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث اهتم المبحث الاول باظهار أسلوب الكاتب ابني العماد واساسيات كتابه ونقاط الضعف في نصوصه والمبحث الثاني اهتم باظهار الحالة السياسية لدول المغرب دون المشرق بينما اهتم المبحث الثالث بالحالة العلمية والحضارية للمدن المغربية ونختتمها بخاتمة

The Civilizational Data of Moroccan Cities in the Book 'Shazarat al-Dhahab fi Akhbar min Dhahab' by Ibn al-Imad "al-Hanbali (d. 1089 AH - 1678 AD)

Shaimaa Hussein Ali
University of Mosul / College of Basic Education

Abstract

Ibn al-Imad focused in his book "Shazarat al-Dhahab" on the chronological system, which was common among the authors and writers. However, he stood out with a precise description of events and deaths, which allowed his approach to encompass both the specific and general aspects simultaneously. He delved into the civilizational data of the Moroccan cities in his book, which was a collection of scattered moments, especially in the cities of Morocco. He documented his book from Eastern, Moroccan, and Andalusian sources, which he later referenced in his methodology.

The research was divided into several sections, including the first section, which discussed the author's biography and his methodology. The second section covered the political situation, and the third section focused on the scientific state. We addressed the most important political and scientific events in the cities of Marrakech, Fez, and Tangier, based on what was apparent in these scattered moments. Each city associated with these cities was mentioned, while the mention of disasters and economic life was

absent, as they were diminished in the Moroccan context. We relied on mentioning the sources that supported or contradicted each event mentioned by Ibn al-Imad, including "The Book of Deaths" by Ibn Qunfudh al-Qasṭanṭīnī, "The Complete Book in History" by Ibn al-Athīr, and "The History of Islam" by Hasan Ibrahim Hasan.

The research was divided into three sections. The first section focused on highlighting the style of the writer Ibn al-Imad, the fundamentals of his book, and the weaknesses in his texts. The second section focused on revealing the political situation of the Moroccan countries, excluding the East, while the third section focused on the scientific and civilizational status of the Moroccan cities, and ended with a conclusion.

المبحث الاول

سيرة حياة المؤلف ومنهجية كتابه (شذرات الذهب في اخبار من ذهب):

هو عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد أبو الفلاح العسكري الصالحي الحنبلي ولد بدمشق في الصالحية سنة (١٠٣٢هـ / ١٦٢٣م) ومن تلك المنطقة الشامية اخذت احد القابه وفيها تتلمذ على يد احد شيوخها وعلمائها وكان من ابرزهم الشيخ محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي^(١).

فضلا عن عدد من الشيوخ الدمشقيين وقيل انه اخذ من الاعلام الاشياخ بدمشق ومن بينهم الشيخ ايوب الدمشقي والشيخ عبد الباقي الحنبلي وقد اجازوه^(٢).

ارتحل ابن العماد الى القاهرة واقام بها مدة طويلة واستكمل رحلته لطلب العلم من ابرز شيوخ مصر انذاك منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ سلطان المزاحي ، النور الشيراملسي ، شمس البابلي والشهاب القيلوبي ومن ثم رجع الى دمشق ولزم الافادة والتدريس^(٣).

وقد وصف ابن العماد بانه لا يمل و لا يفتر من المذاكرة والاشتغال وكتب الكثير بخطه وكان خطه حسنا وقد وصف بانه الاخباري العجيب لشان في التجوال والمذاكرة والاستحضار والتمتع بالخزائن العلمية وتفيد الشوارد من كل فن ومن كل ادب وكان من ادب الناس واعرفهم بالفنون الكثيرة واغزهم احاطة بالاثار واجودهم مساجلة واقدرهم على الكتابة والتحرير وكان له اسلوب سهل جميل^(٤).

وبعد عودته الى دمشق ولزمه للافادة استفاد منه خلق كثير من اهل عصره وممن اخذ عن صاحب الترجمة الشيخ عثمان بن احمد النجدي والمؤرخ الشيخ مصطفى الحموي المكي والمحبى صاحب خلاصة الاثر^(٥).

(١) المحبى ، محمد امين بن فضل الله بن محب الدين ، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، (بيروت، د.ت) ٣٤٠/٢ ،

الزركلي ، منير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الاعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ٢٠٠٢) ، ٢٩٠/٣ .

(٢) المحبى ، خلاصة الاثر ، ٣٤٠/٢ .

(٣) المحبى ، خلاصة الاثر ، ٣٤٠/٢ ، الزركلي ، الاعلام ، ٢٩٠/٣ .

(٤) المحبى ، خلاصة الاثر ، ٣٤٠/٢ .

(٥) المحبى ، خلاصة الاثر ، ٣٤٠/٢ .

وكان قد حج فمات بمكة المشرفة وكانت وفاته في السادس عشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثمانية و الف ودفن بالمعلاة وكان عمره ثمانين وخمسين عاما^(١).

وكتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب للمؤلف عبد الحي بن احمد بن محمد المعروف بابن العماد العسكري الذهبي الحنبلي المتوفي عام ١٠٨٩هـ قد تم تحقيق كتابه محمد الارناؤوط واخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط وتم نشره في دار ابن الكثير في دمشق - بيروت ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، وكان عدد اجزائه احد عشر جزءاً اختلفت بحسب دور النشر فيما بعد^(٢).

ابتدا كتابه منذ الهجرة المحمدية وحتى عام الف الاول ويلحظ مما تقدم ان ابن العماد عاصر الدولة العثمانية واخذ العلم على يد ابرز علماء عصره منتقلا بين مركزين من مراكز الحضارة والثقافة انذاك وهما دمشق والقاهرة متأثرا بمذهبه الحنبلي وبيئته السكانية والعلمية مما انعكس على الكثير من الاخبار والروايات التي احتوتها مؤلفاته فضلا عن نقله للعلم الى طلابه اثناء تدريسه في عدد من مدارس دمشق^(٣).

منهجية المؤلف في كتابه شذرات الذهب في اخبار من ذهب

ان كتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب من اشهر كتب التاريخ المتداولة ومن اوثق المصادر الاسلامية واوضحها واوعاها فقد جمع بين طياته مادة عظيمة الاهمية جليلة القدر شملت حقبة طويلة من الزمن. وفي ايراد الحوادث فقد رتبها ابن العماد ترتيبا جميلا وعلى شكل حولي اي سنة بعد سنة وذكر حوادث السنة بتفاصيلها الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والعمرانية ، وذكر العلماء بكل انواعهم من المشرق الى المغرب اضافة الى ذكر انواع اللغات التي وردت بعصره دليل على ان ليس اللغة العربية والتي كانت سائدة انذاك وانما كانت اللغة الفارسية ايضا وقد ذكر المؤلف انواع المذاهب والتنوع الشرعي والفكري الذي حصل انذاك فقد اورد المذهب الحنبلي والمذهب الشافعي والمذهب الحنفي الامر الذي زاد من تنوع الافكار والحوادث في كتابه وقد ذكر المؤلف ترجمة كاملة لحوادث السنة سواء اجتماعية من ولادات ووفيات مثلا امر اداريا كالتدريس او نيابة الحكم وغيرها وقد عهد المؤرخ الى الاختصار بسرد الاحداث اختصارا غير مغل بالمعنى ولم يغفل عن ضبط الالفاظ والمصطلحات بشكل الكامل مما يزيل المبهم وعد ذلك من اصول منهجه ، ويهتم المؤرخ ابن العماد بذكر الحادثة فيبدا بسنة الولادة للشخص ان وجدت وينكر حياته دون التطرق لحياته الاجتماعية الخاصة بشكل موسع فقط يذكر سنة ولادته والمناصب التي تقلدها بحياته وموته بالشهر والسنة وما وقع به ازمان ومؤامرات اذ كان ذو ميل لاصحاب السياسة والدولة.

(١) الزركلي ، الاعلام ٣/٣٩٠، المحبي ، خلاصة الاثر ، ٢/٣٤٠.

(٢) الذهبي ، عبد الحي احمد بن محمد المعروف بابن العماد (١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار احياء التراث العربي (بيروت - ١٩٨٨) ١/٢.

(٣) المحبي ، خلاصة الاثر ، ٢/٣٤٠.

وعلى الرغم من تركيز ابن العماد على الجوانب المحيطة بالحدث كافة ، وبشكل جيد الا انه لم يغفل عن الجانب السياسي الذي كان له الحيز الاصغر في بحثه ولكن كان جل اهتمامه بالجانب الحضاري فهو يلقي الضوء على حياة المجتمع الاسلامي (العلمي والثقافية والعمرانية).

وقد شهد سرد الاحداث في كتاب ابن العماد الحنبلي فترة طويلة اتسمت بتذبذب الحالة السياسية وما تبعها من تذبذب في جوانب المجتمع لكن على الرغم من وجود القوة والضعف الا انه وجود العمران وازدهار الحالة العلمية يبعث الى الارتياح والشعور بالنهضة .

وقد تميز ابن العماد على التركيز على مدن مثل مكة والمدينة والقدس ومصر وبلاد فارس لاعتبارها مراكز استقطاب علمي مما جعلها مراكز لتداول العلم والعلماء ولم يقتصر التعليم على العلوم العقلية كالطب والهندسة والحساب الامر الذي لم يؤثر على حركة سير المجتمع الاسلامي على الرغم مما اصاب البلدان من فتن وكوارث طبيعية الا ان العمران كان واضحا ولو بنسبة قليلة الا اننا لا يجب ان ننكر وجود حالات متفرقة هنا وهناك.

وقد جمع ابن العماد الكثير من الحوادث من كتب من عاصره او سبقه ليخرج لنا مادة دسمة قد غلب عليها طابع الحولي ، ونجد مواطن الضعف في كتابه بعده عن وصف الحياة الاقتصادية انذاك او اظهار التطور الزراعي رغم ذكره للكوارث الا انه كان مُقل في كتابه عن الحياة الاقتصادية ولم يذكر لنا اي محاولة او اي عناية او تميز شهدته الاقطار انذاك اقتصاديا رغم المدة الزمنية الكبيرة التي كتب بها كتابه.

يقدم ابن العماد في هذا الكتاب موجزا او شذرات عن تاريخ الامم من المشرق وحتى المغرب سواء كان تاريخا سياسيا او حضاريا وهو ما يميز كتابه (شذرات الذهب في اخبار من ذهب) والكتاب قسم الى عدة اجزاء مرتب على السنين من هجرة سيد الاولين والآخرين وحتى نهاية عام ١٠٠٠هـ ، ويبدو ان ابن العماد حاول الاحاطة بكل الحقب التاريخية وحوادثها او ان يكون كتابه بديلا عن تلك التواريخ التي تتبع تفاصيل الحوادث وتطورها محاولا اعادة نسيج ما جرى بل هو كما مبين من عنوانه تاريخ معين عرض بطريقة خاصة يضاف الى التواريخ العديدة التي خصصت لزمن المسلمين وغيرهم في استعراض ناجح لاحداث الامم المشرقية والمغربية والتي وضعها القدامى والمحدثون مثل ابن عذارى وابن الخطيب لكنه يقدم شذرات عن كل حقبة والتي امتدت من هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وحتى عام ١٠٠٠هـ مقتصرًا على الاساسي من الحوادث والظواهر والشخصيات والخصائص التي تكشف عن حقائق هامة والنواميس التي تحكمت بمصير الامم عامة والدولة العربية الاسلامية خاصة فهو يحلل طبيعة الدول وحوادثها بشخصها ناظرا في الافكار والمفاهيم التي قامت عليها موليا التاريخ السياسي والحضاري اهتماما خاصا من دون ان يهمل التحقيق والتدقيق في الحوادث التاريخية الكبرى معتمدا على توارد السنين في كتاباته لذلك جاءت الاحداث متسلسلة في كتابه اكثر من غيره من المصادر الاخرى ولم يهمل ذكر الاسباب والنتائج في سرد الحدث لذلك فان الذي يميز كتاب ابن العماد انه كتاب ذات دراسة غير وصفية تصور من الخارج وتقف عند حدود السرد والرواية بل هي دراسة في العمق اعتمدت على الدقة واطهار التفسير والتعليل اي الكشف عن العلل الكامنة وراء الحوادث والظواهر وايجازها لا حصرها ضمن دائرة اهتمام القارئ العادي بل تتجاوز هذه الدائرة لتثير اهتمام المختصين بالدراسات العربية الاسلامية بشكل عام والدراسات المغربية بشكل خاص.

ولابد من الإشارة الى ان ابن العماد كان دائم التنبه والذكر الى محل وضع او حدث مرت به الافة وكان له تأثير في تغيير احوالها المادية والحضارية والروحية كذلك فهو يحلل الحياة الفكرية والسياسية في منطلق الحدث والشخصيات التي يذكرها مارا بكل تفاصيل اثرت في تغيير وجه التاريخ بشكل عام ، ولقد ذكر المؤلف ابن العماد الوجه السياسي باحداثه المتسلسلة مرتبنا بشخوص الحدث نفسه اضافة الى الوجه الحضاري بنفس الطريقة في رسم المؤلف الملامح الفكرية والروحية والعلمية والفنية في لمحات ماخوذة في حياة الاشخاص والمراحل التاريخية ويبدو انه يعتبرها من اساسيات ورد الحدث بتفاصيله على الرغم من القلة والايجاز.

ولم يحدد ابن العماد اي من الفصول كانت سياسية او اجتماعية او فكرية بل جعلها متأثرة بعامل الزمن واحداثه المتسلسلة لذلك نجد ان كانت شذرات متناثرة بكل كتابه لكنه حدد بدايات الاحداث كما ذكرنا سلفا بالسنة الاولى من الهجرة والتي اوجز المصنف في سرد حوادثها ورجالها بكثرة من الف فيها فكان الجزء الاول محتويا على القرنين الاولين والجزء الثاني يوضح القرن والنصف الذي بعده والثالث مثله والخمس الاخيرة كل واحد يختص بقرن فيكون الكتاب على ذلك لثمانية اجزاء متقاربة بالحجم.

يحتوي كتاب شذرات الذهب لابن العماد الكثير من المزايا في سرد الاحداث على الرغم من ايجازه وخلوه من الاراء والنظرات التي قد تدعم الحدث ولم يغفل ابن العماد بالاعتماد على مصادر من سبقه والتراجم خصوصا تراجم السادة الحنابلة اهل مذهبه فما ذلك لتعصب منه وهو المؤرخ الورع بل لانه تلقى مذهبه الذي يدين الله به من اثارهم وامتلا من علم الفقه والتاريخ والادب على موائدهم فنهض ابن العماد لتدوين بعض حقهم في التاريخ. وكتاب ابن العماد لاينقد لانه لم ترد شامل الحدث او المت بالاحداث العامة كاحداث حصلت في الشام ومصر الا انه لم يجيد عن الانصاف والحياد والتجرد عن الهوى .

فقد استخلص المؤلف كتابه في تواريخ الاسلام وطبقات الاعلام لحجة المؤرخين الحافظ الذهبي الامام الذي بلغ في كتابه تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، الذي بلغ فيه حتى عام ٧٠٠هـ واستخراج المؤلف جميع مؤلفاته التاريخية منه تقريبا.

اضافة الى ملخصا للدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر والضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي والكواكب السائر لمناقب اعيان المائة العاشرة للنجم الغزي، وما الف على القرون الى سنة الف واستعان المؤلف بالسنيين معتمدا على كتاب الطبري وابن الجوزي وابن الاثير مرآة الزمان وعيون التواريخ وما الف عن البلاد كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي وتاريخ الشام لابن عساكر وتاريخ قزوين للرافعي وغيرها كالحرمين واليمن ومصر والاندلس والمغرب وما الف عن الاسماء كابن خليكان والوافي بالوفيات وغير ذلك من المطبوعات والمخطوطات التي انتهت قبل سنة الف.

اضافة الى ذلك اعتمد المؤلف على المعاجم وتراجم الصحابة والمفسرين والقراء والحفاظ المنتسبين الى المذاهب الاربعة واللغويين والادباء والشعراء والنحاة والاطباء وذيلا لما الف في ذلك قبل سنة الف.

ويتوزع الكتاب الى اقسام تم ذكرها سلفا باختصار نذكرها الان باسهاب فقد تقدم الجزء الاول من السنة الاولى من الهجرة النبوية وتحدث فيها من الهجرة وحتى نهاية سنة مائتين وتناول احداث الهجرة والصحابة واحداث الفتن

بين معاوية وعلي وتأسيس الدولة الاموية بكافة امرائهم واحداثهم السياسية وحروب المغرب وتأسيس الدولة العباسية والفتن المحلية حتى نهاية سنة مئتين^(١).

ليبدأ الجزء الثاني متكلماً فيه عن ولاية المأمون وظهور الحركات السياسية ضدهم واختلال دولتهم لينتهي الجزء بسنة ٣٤٩هـ^(٢).

ويبدأ الجزء الثالث بعام خمسين وثلثمائة وفيها يستمر تراجع الدولة العباسية وحصول الكوارث كالبرد الشديد الذي ساهم بقتل البهائم وقيام الدولة الرافضية وخلع المطيع واقامة الدعوة في الحرمين للمعز العبيدي وفيها عمل السلطان فلكاه الرصد وجعل النيروز او نقطة الحمل ومنها ابتداء نظام التقاويم وغيرها من الاحداث لتنتهي بعام خمسمائة هجري ليبدأ الجزء الرابع سنة احدى وخمسمائة لتبدأ بوقعة كبيرة في العراق بين سيف الدولة والسلطان محمد وظهور حركات المناهضة للدولة العباسية كالباطنية وكثرة الحرائق في بغداد ووقوع زلازل في الشام وانتصار المسلمين على الروم وفتح صلاح الدين حصنا من بلاد الارمن لينتهي بعام ستمائة هجري^(٣). ليبدأ الجزء الخامس وفيه تملك الافرنج على القسطنطينية عام ٦٠١هـ واتساع ملك خوارزم شاه وفيه اعظم ملحمة بين الافرنج والناصر في الاندلس وتغلب المسلمين^(٤).

المبحث الثاني

الحالة السياسية لدول المغرب ...

اتسمت الحالة السياسية في مدن المغرب بالتذبذب وغياب الفرشة الكاملة في بعض السنوات وخصوصاً عند ابن العماد في كتابه شذرات الذهب ولكنه يسلط الضوء على المعارك التي حدثت وخصوصاً في عهد المرابطين الموحيدين اضافة الى انه يذكر من تقلد بالالقاب لكنه لايعطي العرض الوافي والواضح لكل حدث بل يذكرها مختصرة ومقتضبة ظاهراً فيها اهمية الحدث^٥.

ومن اهم الاحداث التي وقعت وسجلها الذهبي هي ظهور يوسف بن تاشفين وخطه لمدينة مراكش وحدث معركة الزلاقة وغيرها من الاحداث^٦، وقيام دولة الموحيدين ومعركة الارك وغيرها^٧ واهم الاحداث السياسية المتفرقة ونذكر معركة الفخ وميلاد الادارسة^٨ من ذي الحجة ١٦٩هـ/ ٧٨٤م ونكرها ابن العماد في عام ٥٤٠هـ ان ادريس بن عبد الله بن الحسين المثني فانه لما انتقلت من وقعة فخ (وهي معركة جرت بين العلويين والعباسيين واستشهد فيها الحسين ونجا منها ادريس بن عبدالله) لحق بالمغرب ومعه ابن اخيه محمد بن سليمان قتل بفخ

(١)الذهبي ، شذرات الذهب، ١/٥-٤٢٩.

(٢)الذهبي ، شذرات الذهب، ٢/١-٤٤٧.

(٣)الذهبي ، شذرات الذهب، ٣/٤-٣٩٢.

(٤)الذهبي ، شذرات الذهب، ٥/٤٦٠.

(٥)السرجماني ، راغب ، الاندلس في الفتح الى السقوط ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠١١ ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، ص٤٩٢-٤٩٦.

(٦)الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،الروض المعطار في خبر الاقطار،مكتبة لبنان ناشرون،ط٤،١٩٨٤، ص٢٩٨ وما بعدها.

(٧)السرجماني ، راغب ، الاندلس في الفتح الى السقوط ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠١١ ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، ص٤٩٢-٤٩٦.

فتمكن بها ودعا ونشر دعوته واجابوه واستعمل ابن اخيه على ادنى المغرب من تاهرت الى فاس وبقي بها وولده يتوارثونها وانتشر ملكهم واستقروا حتى قيل ان ادريس مات مسموما واخذ العهد من بعده ابنه ادريس بن ادريس فقام بالامر احدى وعشرين سنة واوصى من بعده الى ابنه ادريس الثالث وكان من العلماء واستمروا يتوارثون المغرب والبربر ، حتى ان نسب عبد المؤمن القائم بارض المغرب نسبة الى بني الحسن بن علي وقد ملكوا الاندلس كلها والمغرب الى يومنا هذا وهي سنة ٦٢٧هـ^١.

وجاز لنا الذكر في هذا العام ظهور المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور اسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي صاحب المغرب الذي ملك الديار المصرية وولي الامر بعد ابيه عام ٣٤١هـ ولما افتح له مولاه جوهر سجلماسة وفاس وسبته والى البحر المتوسط وجهاز بالجيش والاموال فاخذ الديار المصرية وبني مدينة القاهرة المعزية ، وكان مظهرا للتشيع معظماً لحرقات الاسلام حليما كريما وقورا حازما سريرا يرجع الى العدل والاحسان في الجملة توفي في ربيع الاخر وله ست واربعون سنة^٢.

سنة تسع وسبعين واربعمائة وفيها وكانت واقعة الزلافة بين الادفوش والمعتمد بن عباد ومعه الملمثون فاتوا الزلافة من عمل بطليموس فالتقى الجمعان فوقعت الهزيمة على الملاعين وكانت ملحمة عظيمة في اول جمعة من رمضان وجرح المعتمد عدة جراحات سليمة وطابت للملمثين فعمل اميرهم ابن تاشفين على ملكها وفيها اعيدت الخطبة العباسية بالحرمين وقطعت خطبة العبيديين^٣.

"وفيها كما قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ارسل يوسف بن تاشفين صاحب سبته ومراكش الى المعتمد ان يسلطه وان يقلده ما بيده من البلاد فبعث اليه الخلع والاعلام والتقليد ولقبه بامير المؤمنين ففرح بذلك وسر به فقهاء المغرب وهو الذي انشأ مدينة مراكش"^٤.

لكننا نجد نفس الحدث مع اختلاف السنة يذكرها الذهبي مرتين في كتابه ارسال الالقاب والخلع الى يوسف بن تاشفين والدعوة للعباسيين يذكرها عام ٤٧٩هـ ويعود مرة اخرى ليذكرها في احداث عام ٥٠٠هـ معتمدا في روايته على ما كتبه السيوطي لكن الرواية تاكدت عند اكثر من مؤرخ مثل السلاوي^٥.

ويذكر صاحب الحل ان يوسف بن تاشفين تسمى بامير المرابطيين لكون لقب امير المؤمنين كان خاصا بالالاقاب للخلفاء العباسيين^١.

(١) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٤٣٨/٢-٤٣٩ ، الزركلي ، الاعلام ، ٢٦٥٧ .

(٢) لما نهض جوهر الكاتب الى المغرب الاقصى ايام معد المعز لدين الله امره ان يستصحب زيري بن مناد فصحبه الى المغرب وظهره على امره ، ابن خلدون ، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن جابر بن عبد الرحمن الحضرمي الاشبيلي ت ٨٠٨هـ ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق مصطفى الشيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة - ١٤٢٥ ، ٥٣١/٢ ، ينظر حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ٢٩٨/٤-٢٩٩ ينظر مجهول الحل الموشية ، تحقيق/ سهيل زكار ، دار الرشد الحديثة ، المغرب ، ص ١٧ ، كذلك الاستقصار لخبار دول المغرب ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(٣) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٣٦٢/٣-٣٦٣ .

(٤) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٣٦٣/٣ .

(٥) السلاوي ، ابو العباس احمد ، الاستقصاء لخبار دول المغرب الاقصى ، القاهرة-١٩١٢ ، ٥٢/٢ .

ويذكر ابن الاثير ان بعد موقعة الزلاقة المشهورة لقبه المسلمون بهذا اللقب وهو امير ضد المسلمين لجهوده وانتصاره على المسلمين بعد دخوله مراكش حيث خاطبه علماء المغرب بان طاعته غير واجبه مالم يذكر اسم الخليفة المقتدي وياتيه تقليد باقراره فارسل رسالة الى الخليفة فاتاه التقليد والخلع والاعلام وكان ذلك عام ٤٨٤هـ^٢. وفي عام ٥٠٠ هـ كان فيها يوسف بن تاشفين ابو يعقوب امير المسلمين وملك الملثمين وهو الذي اختط مراكش وكان عظيم الشأن كبير السلطان معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم ضعيف دقيق الصوت وكان يخطب لبني العباس وهو اول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حالة وعزة سلطانه الى ان توفي يوم الاثنين ثالث محرم هذه السنة وعاش تسعين سنة ملك فيها خمسين قال عنه ابن الاثير في تاريخه كان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام قال ابن الاهدل : "يوسف بن تاشفين ابو يعقوب البديري المثلث كان اعظم ملوك الدنيا في عصره وكان عديم الرفاهية تملك الاندلس واخطط مراكش وجعلها دار الامارة وفي اخر ايامه بعث اليه الخليفة من بغداد الخلع والتقليد واللواء فاقتت الخطبة العباسية بمملكته وكان اولاً مقدم اب بكر بن عمر الضهاجي وكان الضهاجي مقدم الملثمين من ملوك حمير المغرب وعهد ابن تاشفين بالامر الى ولده اتومت انتهى"^٣

سنة اربع وعشرين وخمسماية وفيها محمد بن عبد الله بن تومت المصمودي البربري المدعي انه علوي حسني وانه المهدي رحل الى المشرق ولقى الغزالي وطائفة وحصل فنونا من العلم ولاصول الكلام وكان رحلا وربما ساكنا ناسكا في الحملة زاهد متقشفا شجاعا جلدا عاملا عميق الفكر بعيد الغور فصيحاً مهيباً لذته في الامر والنهي عن المنكر والجهاد ولكن جره اقدمه وجراته على حب الرياسة والظهور وارتكاب المحظور ودعوى الكذب والزور من انه حسني وهو هرغي بربري وانه معصوم وهو بالاجماع مخضوم فبدأ الاول في الانكار بكلمة فاذوه فقدم مصر وانكر فطرده فاقام بالثغر مدة فنفوه وركب البحر فشرع ينكر على اهل المركب ويامر وينهي ويلزمهم بالصلاة..."^٤ ومن نفس السنة تحريض المالك بن وهب الفقيه لابن تومت عند يوسف بن تاشفين بالقبض عليهم سدا للذريعة وخوفا من الغائلة وفالتقوا مع المصامدة واخذوا يثنون الغارات على بلاد بن تاشفين " وانظم اليهم كل قصد ومريب واتبعت عليهم الدنيا"^٥.

سنة ثمان وسبعين وخمسماية وفيها " ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب كان حسن السيرة مجاهداً في سبيل الله تعالى اغار الفنش ملك طليطلة على بلاد الاندلس فدعاه يوسف في مائتي الف فارس وبثمانية الفا فمزل على بلاد الفنش فخامر عليه وزيره ابن المالقي وقال للعساكر ان امير المؤمنين يامركم ان تعدوا

(١) مجهول الحلل الموسوية، ص ١٧-١٨.

(٢) ابن الاثير ، محمد بن العبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ٦٣٠هـ ، الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب-بيروت ، ٥٧/١٠.

(٣) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٤١٣/٤١٢/٣ ، ينظر ابن الاثير ، محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، ت ٦٣٠هـ ، الكامل في التاريخ ، راجعه وحققه محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب ، بيروت ، مج ٩/٩٩.

(٤) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٢٦٤/٤.

(٥) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٧١/٤.

الى مراكش فجاء الفنش فالتقاه يوسف فطعن في جنبه فمات بعد يومين وحمل الناشبيلية وكانت امارته اثنتين وعشرين سنة وقدمو ولده يعقوب وبايعوه ولقب بالمنصور ولم يكن في بني عبد المؤمن مثل يعقوب^١.

وكثر الحديث عن المنصور بن يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي الملقب بامير المؤمنين وكان ذلك في عام ٥٩٥ ببيع بعرامية عام ٥٨٠ هـ وطال عمره وشاع ذكره وكان صافي اللون جميلا اعن افوه افنى اكحل مستدير اللحية ضخما ، جهوري الصوت جزل الالفاظ كثير الاصابة بالظن والفراسة خبيرا ذكيا شجاعا مقداما محبا للعلوم كثير الجهاد ميمون التقية ظاهري المذهب معاديا لكتب الفقه والراي اباد منها شيئا كثيرا بالحريق وحمل الناس على التشاغل بالاثر^٢.

قال عنه ابن الاهدل : "طاب حاله واطهر بهجة ملك عبد المؤمن وتتصل للجهاد ، واجرى الاحكام على قانون الشرع ولقب امير المؤمنين كابيه وجده ، رحل الى الاندلس ورتب قواعدها وعزم عليهم بالجهر بالبسملة في اول الفاتحة ثم عاد الى مراكش وهي كرسي ملكهم ف جاء كتاب ملك الافرنج يتهدده من حملة كتابه باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته فمزق يعقوب الكتاب وكتب على ظهر قطعة : ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها اذلة صاغرون والجواب ماترى لا ما تسمع وانشد : ولا كتب الا المشرقية عندناولا رسل الا الخميس العرمرم"^٣.

ثم سار اليهم وعبر بحر سبته الى الاندلس ثم رحل منها فدخل بلادهم ووقع بهم وقعة لم يسمع بمثلها ، ولم ينج منهم الا ملكهم في عدد يسير وبلغت الدروع من المغنم ستين الف درع ولم يحص عدد الدواب وكان من عادة المؤحدين الا يأسرون مشركا بل يقتلونهم ثم عاد الى اشبيلية والتمس الفرنج صاحبهم فصالحهم ولو طالت ايامه لم يترك في يدهم مدينة^٤.

وبنى بالقرب من سلا مدينة على هيئة الاسكندرية في اتساع شوارعها وحسن التقسيم والتحسين وبنها على جانب المحيط وسماها دار الفتح ثم رجع الى مراكش وكان محبا للعلم والعلماء يصلي بالناس الخمس ويلبس الصوف وكان على قدم التواضع واليه تنسب الدنانير اليعقوبية وكان قد عزم على علماء زمانه ان لا يقلدوا احد من الائمة الماضين بل تكون احكامهم بما ينتهي اليه اجتهادهم... توفي اليعقوبي بمراكش واوصى ان يدفن على قارعة الطريق لتترحم عليه المارة وقيل انه تجرد من الملك وذهب الى المشرق فمات هناكوبويع بعد يعقوب لولده محمد الناصر فاسترجع المهديّة من الملتئم^٥.

(١) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٢٦٤/٤ .

(٢) ينظر ، النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، ٧٣٣ ، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط١ ، ٣٤٩/٢٤ ، الذهبي ، شذرات الذهب ، ٣٢١-٣٢٢ ..

(٣) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٣٢٢ .

(٤) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٣٢٢ .

(٥) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٣٢٢-٣٢٣ .

المبحث الثالث

الحالة العلمية والحضارية لدول المغرب ...

واصلت الحركة الحضارية في المغرب نشاطها في عهدي المرابطين والموحدين خاصة نتيجة لتشجيع هاتين الدولتين لها حتى ان الاندلس كانت تابعة للمغرب وتدار من قبل حكامها^١، لكن ظهر الكثير من مشاهير العلماء نساء او رجالا نبغوا في الطب والفلسفة والفلك والحديث^٢.

ذكرنا ما ورد منهم في كتاب شذرات الذهب وكان حصرا على الرجال دون النساء غير معتمدين على تسلسل السنين فيها وكانت اهم المدن بل بعضها من ورد فيها اسماء العلماء والمحدثين كمراكش وطنجة وفاس فاخذ ابن العماد شذرات متفرقة ساعدته على لملت معلومات عن الحركة او الحالة العلمية ذاكرا علماء المغرب والاندلس دون نشر لعلومهم مختلفا بذلك عن غيره مثل ابن بسام الشنشريتي صاحب كتاب (الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة) او بنو سعيد مؤلف كتاب (المغرب في حلى المغرب) وغيره^٣.

ذكر ابن العماد ان ابن خاقان ابو النصر الفتح بن محمد بن خاقان القيسي الأشبيلي صاحب كتاب قلائد العيقان وقد جمع فيه من شعراء الغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبادة والطف اشارة وله كتاب (مطمع الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس) وهو ثلاث نسخ كبرى وسطى وصغرى وهو كتاب كثير الفائدة لكنه قليل الوجوه وكلامه في هذه الكتب يدل على فصله وغزارة مادته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات وتوفي قتيلا في مدينة مراكش في الفندق قاله ابن خلكان وقال غيره مات بمراكش قتيلا ذبح بمسكنه في فندق من فنادقها وكان يتكلم عن الشعراء في كتابه قلائد العيقان بالفاظ كالسحر الحلال والماء الزلال ويقال انه اراد ان يفضح الشعراء الذين ذكروهم بنشره وكان يكتب الى المغاربة ورؤسائها يعرف كلا على انفراده انه عزم على كتاب القلائد وان يبعث اليه بشيء من شعره ليضعه في كتابه وكانوا يخافونه ويبعثون اليه الذي طلب ويرسلون اليه بالذهب والدنانير فكل من ارضاه اثنى عليه وكل من قصر هجاه وتلبه وممن تصدى له وارسل له في المغرب بابن سنافي المشرق فلما وصلتته رسالة ابن خاقان تهاون بها ولم يعرها طرفة فذكره ابن خاقان بسوء ورماه بداهية^٤.

(١) عباس ، رضا هادي ، الاندلس رحلة في التاريخ والحضارة ، (بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢١-٢٢).

(٢) حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، (فاس -١٩٨٥، ص ٩٣).

(٣) الخزاعي، كريم عاتي ، محاضرات في تاريخ المغرب، ط٢، بغداد-٢٠١٠، ص ٢٠٠.

(٤) الذهبي ، شذرات الذهب ، ١٠٧/٤.

وفي عام ٥٧٠ تحدث الناس عن عالم وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القيسي الليلي نزيل فاس ، ثم مراکش ، روي عن ابن الطلاع وحازم بن محمد وسمع صحيح مسلم من ابي علي الغساني^١

قال عنه ابن الابار : "كان من اهل الدراية والرواية ولازم مالك بن وهب مدة"^٢.

وصادفت سنة ثمان وسبعين واربعمئة وفاة ابو العباس العذري احمد بن عمر بن انس بن ولهاب الاندلسي الدلائي وقد عمل بالمرية وكان حافظا محدثا متقنا مات في شعبان وله من العمر خمس وثمانون سنة وحج سنة ثمان واربعمئة مع ابويه فجاودوا ثمانية اعوام وصحب هو ابا ذر فتخرج به وروى عن ابي الحسن بن جهضم وطائفة ومن جلالته ان امامي الاندلس ابن عبد البر وابن حزم روي عنه وله كتاب دلائل النبوة^٣.

الحافظ الزاهد القدوة واحد الاعلام ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي بين معبيد الله الحجري الاندلسي المريحي ولد سنة ٥٠٥ هـ وقرا صحيح البخاري على شريح وسمع فاكثر عن ابي الحسن بن مغيث وابن العربي والكبار وتفنن في العلوم وبرع في الحديث وطال عمره وشاع ذكره وكان قد سكن سبتة فدعاه السلطان الى مراکش ليعلم منه وكان غاية في العدالة في هذا الشأن مات في اول صفر من سنة ٥٨٦ هـ^٤.

احمد بن محمد بن موسى الضهاجي الاندلسي الصوفي الواهد ذكره ابن بشكوال كان مشاركا في اشياء ذات غاية وخاصة بالقراءات وجمع الروايات والطرق وحملتها وكان له الفضل المتناهي في الدين واشتهر بالزهد والعبادة قصده خاصة العباد والزهاد وقال عنه الذهبي "لما كثر اتباعه توهم السلطان وخاف ان يخرج عليه فطلبه فاحضر الى مراکش فتوفي في الطريق قبل ان يصل وقيل توفي بمراكش وله ثمان وسبعون سنة وكان من اهل المرية"^٥.

ابو عبد الله المرابط قاضي المرية وعالمها محمد بن خلف بن سعيد الاندلسي روي عن المهلب بن ابي صفرة وجماعة وصف شرحا للبخاري وكان له الرياسة في مذهب مالك وارتحل اليه الكثير من الناس توفي في شوال من عام ٤٨٥ هـ^٦.

وفي تونس نشأ ابن خلدون واخذ العلم عن جمهرة من علمائها فقد سمع من العالم الفاضل شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جابر المعروف بالوادي اشي صاحب البرنامج المتوفي ٧٤٦ هـ وقرا القرآن على عبد الله بن سعد بن نزال افرادا وجمعا واخذ العربية عن ابيه وابي عبد الله السائري وغيرهما واخذ عن عبد المهيمن

(١) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٢٣٨/٦ .

(٢) نقلا عن الذهبي ، شذرات الذهب ، ص٢٣٨ ، ينظر: عباس ، رضا هادي واخرون ، محاضرات تاريخ المغرب والاندلس ، ط٢ ، بغداد-٢٠١٠ ، ص١٩٧-٢٠٠ .

(٣) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٣٥٨/٣ .

(٤) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٣٠٧/٤ .

(٥) الذهبي ، شذرات الذهب ، ١١٢/٤ .

(٦) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٣٧٥/٣ .

الحضرمي ومحمد بن ابراهيم الاربلي شيخ المعقول بالمغرب وبرع في العلوم وتقدم في الفنون ومهر في الادب والكتابة واخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره وولي كتابة السر بمدينة فاس لابي عنان ولاخيه ابي سالم ثم تنقل في البلاد متقلدا مناصب مختلفة ثم رجع الى تونس فكرمه سلطانها ثم حاول نفر من الناس الاساءة اليه عن طريق تأليب السلطان عليه ، فعلم بالامر فما كان منه الا ان رحل الى المشرق فحطت به رحاله في القاهرة فآكرمه سلطان مصر في ذلك العصر السلطان بروق وولي القضاء المالكية فيها ثم ولي القضاء مرارا، اخرها في رمضان من سنة ثمان وثمانمائة ، فباشره ثمانية ايام فادركه اجله ولم يتزين بزى القضاة في مصر محتفظا بزى بلاده^١.

وكان قصيرا جميل الصورة عاقلا صادق اللهجة عزوما عن الضيم ، طامحا للمراتب العليا ولما رحل الى الاندلس اهتز له سلطانها واركب خاصته لنلقبه واجلسه في مجلسه قال عنه لسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة : "رجل فاضل جسم الفضائل رفيع القدر، اسيل المجد، وقور المجلس، عالي الهمة، قوي الجأش، متقدم في الفنون العقلية والنقلية ، كثير الحفظ ، صحيح التصور، بارع الخط، حسن العشرة ، فخر من مفاخرالعرب"^٢ ، قلت وقد قامت شهرة ابن خلدون على تاريخه المعروف بـ(العبر وديوان المبتدأ والخبر)^٣.

السهيلي : وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد الخثعمي الاندلسي المالقي السهيلي ابو القاسم وابو زيد الامام الحافظ النحوي المؤرخ صاحب الروض الانف في شرح سيرة ابن هشام والاعلام بما ابهم في القران من الاسماء والاعلام وكتاب نتائج النظر ومسئلة رؤية الله عز وجل في المنام ورؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومسئلة السر في عور الرجال ومسائل كثيرة^٤.

ولد بوادي سهيل من اقليم مالقة بالاندلس سنة ٥٠٨ هـ وسمع من ابن العربي وطائفة واخذ النحو والادب عن ابن الطراوة والقراءات عن ابن داؤد الصغير سليمان بن يحيى وعمي وعمره سبعة عشرة سنة ولما نبغ اتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه اليه واكرمه فاقام يضيف كتبه الى ان توفي فيمها سنة احدى وثمانين وخمسائة وكان اماما في لسان العرب واسع المعرفة غزير العلم نحويا متقدما عالما بالتفسير وصناعة الحديث عارفا بالرجال والتاريخ ذكيا نبيا صاحب استنباطات وهو صاحب الابيات :

يامن يرى ما في الضمير ويسمع...انت المعد لكل ما يتوقع

يامن يرجى للشدائد كلها ... يامن اليه المشتكى والمفزع

يامن خزائن رزقه في قوله كن...امنن فان الخير عندك اجمع^٥

(١) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٧١/١-٧٢.

(٢) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٧٢/١.

(٣) طبع كتاب ابن خلدون في مصر على سبع مجلدات بما في ذلك المقدمة التي تعدتها عدها الزركلي ومن اصول علم الاجتماع وقد نقلت هي واجزاء الكتاب الى اللغة الفرنسية وغيره، واشتهر ابن خلدون بين ابناء عصره وحتى يومنا هذا حتى لا تكاد تخلو مكتبة منه، ينظر ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر.

(٤) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٢٧١/٤.

(٥) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٢٧٢/٤.

وله اشعار كثيرة نافعة وكان مالكا ضريرا وكان مشهورا بالصلاح والورع والعفاف والقناعة بالكفاف وكان لوفاته اثر بالغ لانه توفي في نفس اليوم شيخ الاسكندرية ابو الطاهر بن عوف وعاش اثنين وسبعين سنة.

عيسى بن عبد العزيز بن بليخت البربري المراكشي النحوي العلامة صبح واخذ العربية عن ابن بري بمصر وسمع الحديث عن ابي محمد بن عبيد الله واليه انتهت الرئاسة في علم النحو وولي الخطابة في مراكش ومدة وكان بارعا في الاصول والقراءات^١، وصفه ابن خلكان بانه اماما في النحو محبا للشواذ والغريب من الالفاظ وصنف في المقدمة التي سماها القانون وقد كتب فيها من العجائب والطرائف وهي حسب قوله : " غاية في الايجاز والاشتمال على شيء كثير من النحو"^٢، اهتم فيها جماعة من الفضلاء وشرحوها ووضعوا لبعضها الامثلة ومع كل هذا الشرح والوصف لانفهم حقيقتها واكثر النحاة يعرفون بانها مقصورة الفهم لانها تحمل رموزا او اشارات لكنه بالمجمل ابداع فيها فلم يسبقه احد لمثل هذا العمل ولا ابن بليخت اعمال لم تشهر او تعرف بعد وكل جملة تنسب اليه لكونها من نتاج خواطره وينسبها الي غيره من التصنيف من باب الورع واستفاد من ابن بري لتفرده بالترتيب وانتفع منه خلق كثير توفي بازمورة من عمل مراكش وكان ذلك عام ٦٠٧هـ^٣.

وتوفي القاضي ابو الحسن علي بن قطرال وهو ابو الحسن علي بن عبد الله المعروف بابن قرطال فقيه المالكي من القضاة سمع لابن عبد الحق وابن شراط ولي قضاء قرطبة ثم فاس وانفرد بالبلاغة توفي بمراكش عام ٦٥١هـ^٤.

(١) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٢٦/٥ .

(٢) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٢٥/٥ .

(٣) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٢٦/٥ .

(٤) الذهبي ، شذرات الذهب ، ٥/ ينظر: القسنطيني ، ابي العباس احمد حسن بن علي بن الخطيب ، ت ٨٠٧هـ ، الوفيات ، حققه عادل نويهض ، دار الافاق ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٣٢١ .

الخاتمة

يعد كتاب شذرات الذهب لابن العماد اتجاه سياسي وحضاري امتد لسنوات عديدة اكنفى بكتابه شذرات عامة عن السياسة والحضارة وال عمران الذي اكد فيها على المستوى الشرقي في كتاباته وكان المستوى السياسي موجزاً خصوصاً بين طيات المغرب ولفترات ذكرناها سابقاً ، ولم نجد ما يعطي لمحات عن الوضع الاقتصادي او الازدهار الاقتصادي عدا ذكر الكوارث من فيضانات وانهدام الاسوار لكنها كانت شذرات مشرقية وليست مغربية ، لكن ابن العماد اهدانا فكرة وفرشة متحضرة عن كل البلدان والازمان وهو مايجعل كتابه من الكتب المميزة رغم تاخره والتي شابه به الكثير من الكتاب الذين سبقوه كقسطنطيني في كتاب الوفيات ورغم تاصل في كتابه الاحداث واعطانا الفرشة الكاملة الا انه احدث خدشا كبيرا وفارقا عندما اهمل معطيات الاقتصاد لدول المغرب عكس المشرق الذي سلط الضوء كثيرا على احداثه ك الاحداث المهمة في المغرب مثلا نقش المرابطون اسمهم على السكة بعد استيلائهم على اجزاء كبيرة من المغرب عام ٤٥٠ هـ وغيرها.

١. المحبي ، محمد امين بن فضل الله بن محب الدين ، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر،(بيروت) .
٢. الزركلي ، منير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الاعلام ، ط١٥، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ٢٠٠٢)
٣. الذهبي ، عبد الحي احمد بن محمد المعروف والمعروف بابن العماد ت (١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار احياء التراث العربي (بيروت -١٩٨٨).
٤. السرجاني ، راغب ، الاندلس في الفتح الى السقوط ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، ط١،(القاهرة ، ٢٠١١).
٥. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،الروض المعطار في خبر الاقطار، مكتبة لبنان ناشرون،(لبنان،١٩٨٤).
٦. السلاوي ، ابو العباس احمد ،الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ،(القاهرة-١٩١٢).
٧. ابن الاثير ،محمد بن العبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،٦٣٠هـ ، الكامل في التاريخ ،تحقيق محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب-بيروت.
٨. حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة).
٩. ابن خلدون، ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن جابر بن عبد الرحمن الحضرمي الاشبيلي ت ٨٠٨هـ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق مصطفى الشيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة -١٤٢٥.
١٠. مجهول الحل الموشية ،تحقيق/ سهيل زكار ، دار الرشاد الحديثة، (المغرب).
١١. النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، ت٧٣٣، نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة).
١٢. عباس ، رضا هادي واخرون ، محاضرات تاريخ المغرب والاندلس، ط٢، (بغداد-٢٠١٠).
١٣. حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، (فاس -١٩٨٥).
١٤. الخزاعي، كريم عاتي ، محاضرات في تاريخ المغرب، ط٢، (بغداد-٢٠١٠).
١٥. القسنطيني ، ابي العباس احمد حسن بن علي بن الخطيب ، ت ٨٠٧هـ، الوفيات ، حققه عادل نويهض ، دار الافاق ، (بيروت، ١٩٧٨).